❖ مفهوم وانواع الاتصال الاجتماعي

ظروف ظهور الاتصال الاجتماعي

إن وسائل الاتصال الحديثة قد جعلت الإنسان في هذا القرن في موقف تحدي دائما مع عالمه ومحيطه وكذا نفسه في آن واحد، اذ عليه القيام بعملية تكيف شامل مع تطور هذه الوسائل وهذا شيء لا يخلو من الصراع والقلق، فالجهة التي تحدد نوع التكيف الشامل تتمثل في المثلث الإتصالي الذي تتشكل أضلاعه من المراكز الثلاث التالية : مركز القرار، مركز المعلومات ومركز التنفيذ .

استنادا إلى ذلك فإن الملتقى يمثل العلاقة الوسيطة لذلك المثلث الاتصالي و هذا من خلال العلاقة المحكومة بتلك الأضلاع الثلاثة والمتميزة ببعض الدوام و الثبات، وبمرور الوقت تكتشف ماديات التأثير والاستجابة للعملية الاتصالية، من ذلك ندرك إن العملية الاتصالية هي سياسية، اجتماعية بالدرجة الأولى، حيث إن أنشطة وفعاليات الاتصال تعبر بدون جدال عن مقومات نشاط السياسي و الاجتماعي للدولة و المجتمع حيث نجد إلى جانب الاتصال التجاري نوعين رئيسيين للاتصال و هما: الاتصال السياسي و الاجتماعي. [1]

يستخدم الإنسان الإتصال من اجل الإقناع أي لتغيير معارف و اتجاهات و سلوكات الغير ، و عندما يكون هذا الإتصال لصالح المجتمع عامة يصبح اتصالا اجتماعيا، ويتمثل عمله خصوصا في تصحيح سلوكات اعتبرت مجحفة بالقدر الكافي لتبرير عمل مشترك، ويسمح الاتصال الاجتماعي بجذب مواقفة أكبر عدد ممكن للقيام بمهمة مشتركة، فالاتصال الاجتماعي هو علم نقل الأفكار الجديدة من طرف أول إلى طرف ثاني، وهو الركيزة الأولى للسلطة التي تستعمله من أجل تطوير المعارف و تنمية الوعي الاجتماعي عن طريق المنظمات العمومية التي تخدم المجتمع بصفة عامة، وعليه فإن الاتصال الإجتماعي يعكس بناء و تطور المجتمع و حجم النشاط الاتصالي ، أي تطور وسائل الإعلام و جماهيرها و انتقال ادوار الاتصال الفردية الموجودة في المجتمع التقليدي إلى المؤسسات الإعلامية ، كما انه يعكس كذلك التطور الاقتصادي والسياسي في المجتمع ، فكلما كان الاقتصاد و السياسة في المجتمع ، فكلما كان الاتصال الاجتماعي متطور ويخدم المجتمع.

تعود أولى استعمالات الاتصال الاجتماعي لبداية القرن العشرين، وساير هذا الاستعمال التطور السريع للمستوى المعيشي للمجتمعات المتقدمة منذ الحرب العالمية الثانية حيث دفعت الانشغالات الاجتماعية ببعض الدول و الحكومات الى مضاعفة استعمال الإعلام لخدمة الفرد و المجتمع ، وتعود الأبحاث الأولى في مجال الاتصال الاجتماعي الى الأمريكيين نذكر منهم كل من **هارولد لازويل، لازار سفيلد، كارل هوبلن، كرت لوين .**

ليأتي الحقوقي **فرناند تيرو** و يضع تشريع جديد للقانون و الذي يتعلق بالصحافة و الأخبار، و في نفس الوقت ادخل جون شوفزال الدراسات الخاصة بالاتصال و الرأي العام إلى فرنسا .

كما دفعت الانشغالات الاجتماعية لبعض الدول والحكومات إلى مضاعفة استعمال الإعلام لخدمة الفرد و المجتمع بسبب التضخم المالي و النقدي الذي عرفته من جراء المصاريف المخصصة للصحة و الأمن،

---

1 ميشال لوني : **الإعلام الاجتماعي ، ترجمة صالح بن حليمة ، اقتباس مصطفى المصمودي** ،المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ،تونس 1993 ،ص 74.

فكانت بمثابة المحفز القوي للاهتمام بالاتصال الاجتماعي، وكان عليها استعمال كل الطرق العملية الاتصالية لأن العملية لا تقتصر على إرسال الرسائل إلى الأفراد و إنما لابد أن يتقبلها الفرد دون مقاومة و أن يقتنع بمحتواها و يعمل بإرشاداتها .

كما برزت بالتوازي مشاكل اجتماعية بشان المحيط و المناخ و هو ما أدى بالسلطات العمومية إلى اتخاذ تدابير حازمة لمقاومة هذه الظاهرة و التصدي للأمراض الاجتماعية بصفة عامة، لهذا شهدت سنوات 1973-1977 أضخم الحملات الإعلامية الخاصة بأمن الطرقات و الاقتصاد في الطاقة ، كما عرفت في نفس الوقت المؤسسات التجارية تحولا نوعيا حيث لم يعد الأمر يقتصر على بيع منتوجاتها للمستهلكين قصد الحصول على أرباح فحسب ،بل اتجه الأمر إلى تكثيف معطياتها و تقنياتها بغية التأثير عليها لغاية تغيير مواقف و سلوك كل المتهمين بها.

شهدت سنوات الثمانينات من القرن الماضي تسخير وسائل الإعلام و الاتصال لمواجهة الأمراض و الظواهر الاجتماعية المتفشية في المجتمع و كان التدخين في مقدمة هذه الظواهر.[2]

مفهوم الاتصال الاجتماعي

الاتصال الاجتماعي من بين العلوم التي تعتمد عليها الدول لمواجهة الآفات و المشاكل فهو "يعمل على بث و نقل القيم و العادات و التقاليد و كل ما هو ذو قيمة في ثقافة او حضارة البلد، ثم المحافظة على السلوك الجيد والحرص عليه ودعوة المجتمع إلى التمسك به بما يحافظ على هوية المجتمع و تحقيق الترابط بين أفراده و نبذ السلوك السيئ المضر بالمجتمع "[3]

يعرفه ميشال لوني بأنه "ليس مجرد الإعلام والاستعلام فقط و إنما يعني الإقناع أي تغيير آراء أو سلوك الغير، ويتم الاعتماد على الاتصال الاجتماعي كلما دعت الحاجة إلى البحث عن التغيير لفائدة إصلاح المجتمع ككل مثل : مكافحة الأمراض الاجتماعية و تنمية القيم الأساسية [4]

ويعرفه **ميشال بوقرون** على أنه "الحصول على تعديل السلوك و المواقف أو العادات لكل فرد أو جماعة نوعية منظمة و محكمة "[5]

يعتبر الاتصال الاجتماعي نوع من الاحتكاك و التبادل بين الأفراد بعضهم مع بعض، هذا الاحتكاك هو نوع من التعارف الاجتماعي يتم عن طريق وسائل الإعلام التي تتولى تقوية الصلات الاجتماعية وتنميتها ،فعندما تقدم الصحف كل يوم أخبارا اجتماعية عن الأفراد أو الجماعات او المؤسسات الاجتماعية والثقافية فإنها بذلك تكون على صلة من جماهيرها فتنقل اخبار الافراح و أخبار الأحزان من وفيات و فشل و خسارة، وهي وسيلة للاتصال الاجتماعي ليومي بين جميع فئات الجماهير، بالإضافة إلى قيام وسائل

---

[2] نفس المرجع السابق، ص ص ،76 75.

1 عبد الحميد عطية ،محمد محمود مهدي :**الاتصال الاجتماعي و ممارسة الخدمة الاجتماعية** ،المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة ،2003 ،ص54.

[4] ميشال لوني ،مرجع سبق ذكره،ص78.

[5] نفس المرجع السابق ، ص 17.

الإعلام كلها تقريبا بتعريف الناس ببعض الأشخاص البارزين أو الذين هم في طريق الشهرة سواء في مجال السياسة أو الفن أو المجتمع أو الأدب .

كما يعتبر الإتصال الاجتماعي علم نقل الأفكار من طرف أول إلى طرف ثاني ، فهو الركيزة الأولى للسلطة من أجل تطوير المعارف و دفع الوعي الى الطريق السليم و تغيير السلوك المغاير للطبيعة السليمة للإنسان ،فهو يبحث عن تغيير موجه لصالح المجتمع في مجمله عندما يجيب عن تطلعات و مصالح فئات هذا المجتمع في مسائل تهمه مثل :مكافحة الجريمة ،ترويج القيم الإنسانية .....إلخ

يضيف أرسطو على أنه "البحث عن جميع الوسائل المؤدية إلى الإقناع"[6]

أما الأستاذ **قيراط محمد** بأنه "التقنية و الإستراتيجية و النشاط الذي يفرض نفسه في المجتمع و قد يقبل أو يرفض، ورغم ذلك فنحن مضطرين إلى ممارسة والاستفادة منه و من قدراته الإعلامية، الثقافية والإقناعية فالاتصال الاجتماعي يعمل من خلال هذه الوسائل لتعديل السلوكيات و تغيير المواقف و ترسيخ القيم .[7]

أما **جاك دوران** "فيعتبر الثقافة و الاتصال الجماهيري و المواصلات السلكية و اللاسلكية قطاعات خاصة ضمن مجال واسع من الاتصالات الاجتماعية ، فمجال الاتصال الاجتماعي يبدو واسعا، ففي كل مظاهر الحياة الاجتماعية يمكن إيجاد نشاطات اتصالية ."[8]

تقول **جوديت لازار** بأن الاتصال الاجتماعي من خلال وسائل الإعلام يلعب دورا في جمع الأشخاص .

أما الأستاذ **ألديوف فيرى** فيقول بأن الاتصال الاجتماعي ببساطة هو مجموعة من الأفكار و آراء و تصورات محددة، وهو حالة تحلل فيها أفكار معينة ،مركزا و مهيمنا على الوعي الذي يطبع محتواه بأسره بطابعه الخاص (الوعي الاجتماعي).

أضاف **عبد الوهاب بوخنوفة** بإن الاتصال الاجتماعي أصبح وسيلة و تقنية و إستراتيجية لحل أو المساهمة في حل المشاكل التي يطرحها المجتمع و الآفات التي يفرزها هذا التطور[9].

و تعدى الاتصال الاجتماعي مهمة الإقناع إلى مهمة الفرض، فهو يستخدم وسائل الاعلام مما يجعل الفرد عرضة لمجموعة من الرسائل التي تبث يوميا، فقد تتعلق بتنظيم الاسرة أو الوقاية من الحوادث المرور أو الإرشاد الفلاحي، فهو حسب ميشال لوني ركيزة لتغيير الآراء إلى الأفضل و تعديل السلوكات المعاكسة[10].

جاء في معجم المصطلحات الإعلامية أن الاتصال الاجتماعي يعد بمثابة "الإجراء الذي يتم فيه تبادل الفهم بين الكائنات البشرية أو العمل الذي عن طريقه نتنقل المعاني من إنسان إلى آخر بهدف المصلحة العامة "[11]

---

[6] نفس الرجع السابق، ص ص ، 05-07- 19

[7] Mohamed kirat:**quelques réflexions sur la pratique de la communication social en Algérie des Annales de l'université d'Alger**, n5 , opu, 1998, pp : 53-54

3 jacques durand :**des formes de communication** édition du nord ,paris ,1981,p :19 .

4 عبد الوهاب بوخنوفة : **الاتصال الاجتماعي بين ضعف الاقناع و غياب الاقتناع** ، المجلة الجزائرية للاتصال ،العدد 14،1996 ، ص -134 ص 135

[10] Michel le net :**la communication publique ,pratique des campagne d'information ,**édition la documentation français ,paris ,1992,p13 .

[11] أحمد زكي بدوي :**معجم المصطلحات الإعلامية** ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1985 ، ص 47.

كما يعتبر كل من **كريستيان بايلون و كسافي مينيو** أن كل اتصال هو اجتماعي ،أي لا يوجد اتصال لا يتسم بصفة اجتماعية، فالاتصال السياسي مثلا أو الاتصال الاقتصادي كل منهما اجتماعي لأنه يتم داخل النسق أو النظام الاجتماعي حيث يستعملان في مؤلفهما عبارة "الاتصال المسمى اجتماعي "فالاتصال الاجتماعي حسبهما :

يعمل على نقل وتوصيل أفكار و معارف حول قضية أو مشكلة اجتماعية الى الجمهور المستهدف من أجل تحفيزه على تبني السلوك المروج له من طرف القائمين على الاتصال الاجتماعي .

يهدف إلى تحقيق سلوك قائم أو إحداث سلوك غائب و هذا من خلال "حث الأفراد على الإندماج الطوعي في السلوك عبر صيرورة ترتكز على عزم الفرد على المشاركة مع الجماعة.[12]

أما الأستاذ حسين عبد اللاوي فيعتبر الاتصال الاجتماعي مجموعة من الآليات و الكيفيات الحتمية أو القصدية المستعملة في المجتمع لتنظيم تدفق المعلومات و الرسائل الإعلامية و الرموز الضرورية لإعادة الإنتاج الاجتماعي ،أي لتحقيق مجموعة من الوظائف تبعا لنوعية البيئة الاجتماعية .

استنادا لكل ما سبق بمكن القول بان الاتصال الاجتماعي هو علم نقل الأفكار طرف أول إلى طرف ثاني، يقوم على إستراتيجية محكمة، تعتمد على تقنيات واسعة ذات فعالية، تهدف إلى حل المشاكل الناتجة عن تطور السريع للمجتمعات ، إما بتغيير سلوك قائم أو تعديله أو تثبيته، المهم أنه يبحث دائما عن تغيير لصالح المجتمع في مجمله و ذلك بجعل كل فرد يأخذ حصته من المسؤولية إزاء العمل المشروع، وبهذا يكون الاتصال الاجتماعي أحد أهم الوسائل المعتمدة في مجال الوقاية من الأمراض و الحوادث، في مجال التنمية و التطوير و يستعين الاتصال الاجتماعي من اجل تحقيق هذه الأهداف بتعدد التخصصات و المداخل التي يدرس من خلالها هذا المجال المعرفي الشاسع.[13]

[12] Christian Baylon et Xavier Mignot **: La communication**, edition Nathan Univerité,Paris, 1991, p271.

[13] حسين عبد اللاوي: **الاتصال الاجتماعي في الجزائر**، وزارة التضامن الوظني والعائلة، الجزائر، 1999، ص93 .